محمد نادر العمري

بيان رقم 4.. عملية يوم الأربعين «الدلالة والأبعاد»

ضمن إطار حرص المقاومة اللبنانية على إبقاء حالة قواعد الاشتباك سائدة من دون الإخلال بها من قوات الاحتلال الإسرائيلي، وعدم تخليها عن إنجازاتها التي كرستها تضحيات الشهداء وجهودها العسكرية في ميدان الاشتباك، أنجز حزب الله وفق تأكيد أمينه العام حسن نصر الله، مهمة الثأر والانتقام بدقة وكفاءة، رغم استشهاد القائد الميداني الشهيد فؤاد شكر، في دلالة على أن اغتيال القادة العسكريين لا يؤثر على أداء مسار المقاومة الدفاعية والهجومية على جبهات القتال.

خطاب نصر الله، حمل الكثير من الدلالات والأبعاد والأهداف، ويمكن ذكرها وفق سلسلة من النقاط المترابطة:

أولاً- جاء الخطاب بعد ثلاثة بيانات نشرها الإعلام الحربي التابع للمقاومة اللبنانية، تضمنت في تفاصيلها، إعلان بدء الرد، والقواعد المستهدفة شمال فلسطين والجولان المحتل، نوعية الأسلحة المستخدمة، وترك المجال لغرفة العمليات المقاومة للأمين العام، للحديث عن تفاصيل الرد، لكونه عملاً نوعياً مركباً، تضمن إشغال المنصات الدفاعية الإسرائيلية ولاسيما بطاريات الباتريوت، وتشتيت انتباه العدو عن الهدف المركزي من خلال استهداف ١١ قاعدة وثكنة متوزعة في شمال فلسطين والجولان المحتل، لتتمكن الطائرات المسيرة من الوصول لهدفها النوعي، المتمثل في إحدى النقطتين الأهم والأخطر، واللتين كان لهما دور في التخطيط والتنفيذ لجريمة اغتيال الشهيد فؤاد شكر وغيره من شهداء محور المقاومة، وهما القاعدة الأساسية لشعبة المخابرات العسكرية الإسرائيلية والمعروفة باسم «أمان» والوحدة ٨٢٠٠ المسؤولة عن رصد المعلومات لتنفذ الاغتيالات، أو القاعدة الجوية عين شيمير التي استخدمها سلاح الجو الإسرائيلي لارتكاب جرائم الاغتيال.

ثانياً- الشفافية والمصداقية التي تضمنها الخطاب، سواء كان ذلك، في تقديم الأسباب والمسوغات لتأخر الرد العسكري للمقاومة، أم في تفسير عن خيارات الرد ضمن محور المقاومة أو بشكل فردي، أو حتى في شرحه تفاصيل عملية الرد من حيث عدد الصواريخ المقرر إطلاقها والبالغة ٣٠٠ صاروخ ومن ثم سبب زيادة عددها، وكذلك عدم إخفاء الخسائر بعد تنفيذ عملية الرد في العدة والعتاد للمقاومة، والأهم من ذلك مصداقية المقاومة في ترك المجال مفتوحاً للكيان المغتصب للاعتراف بخسائره في ظل عدم إيقان المقاومة من حجم تلك الخسائر من استهداف منطقة غليلوت.

ثالثاً- إبراز المقدرات النوعية للمقاومة الإسلامية في جبهات القتال، وإدارة الحرب النفسية مع الكيان الصهيوني، وهو ما برز في نوعية الأسلحة التكليدية التي استخدمها الحزب بعملية الرد، والتي لم تخرج عن نطاق نوعية الأسلحة التي استخدمتها قوات حزب الله على مدى الأشهر السابقة سواء كانت تلك الأسلحة تتعلق بصواريخ الكاتيوشا أم بطائرات المسيرة، ونشر مقطع فيديو «صادماً» كان هدفه رسالة نفسية تستهدف الوعي الجمعي للمستوطنين وتزيد من رعبهم من ناحية، ومن ناحية أخرى توظيف استعراض ما تضمنه المقطع من إمكانات جزئية يمتلكها الحزب لردع الكيان عن القيام برد مضاد أو توسيع عدوانه باتجاه لبنان.

رابعاً- عملية الرد بحد ذاتها، عكست مدى امتلاك حزب الله لبنك أهداف كبير داخل الكيان الإسرائيلي، إذ في ظل تعدد التقديرات الإسرائيلية على مدى ٢٥ يوماً منذ اغتيال شكر في الضاحية الجنوبية، كانت تتراوح بين إمكانية إقدام الحزب بالرد ضمن بنك الأهداف التي تضمنها «هدهد ١، ٢، ٣»، إضافة إلى مواقع عسكرية العسكرية الإسرائيلية والمعروفة باسم «أمان» والوحدة ٨٢٠٠ المسؤولة عن رصد المعلومات لتنفذ الاغتيالات، أو القاعدة الجوية عين شيمير التي استخدمها سلاح الجو الإسرائيلي لارتكاب جرائم الاغتيال.

ثانياً- الشفافية والمصداقية التي تضمنها الخطاب، سواء كان ذلك، في تقديم الأسباب والمسوغات لتأخر الرد العسكري للمقاومة، أم في تفسير عن خيارات الرد ضمن محور المقاومة أو بشكل فردي، أو حتى في شرحه تفاصيل عملية الرد من حيث عدد الإخفاقات تتمثل على ثلاثة مستويات:

الأول، يكمن في الإخفاق الاستخباراتي لقوات الاحتلال، وهذا ما ظهر في السرديات الهوليوودية، التي أبرى كل من رئيس حكومة الاحتلال بنيامين نتنياهو والمتحدث الرسمي لقوات الاحتلال لتقديمها على وسائل الإعلام، تمثلت في تناقض التصريحات المتضمنة «عدد منصات الصواريخ والصواريخ التي زعم الاحتلال بتدميرها»، و«كذلك نوعيتها والادعاء بأنها صواريخ بالستية ونوعية، كانت تستعد لاستهداف تل أبيب»، وكذلك الرواية التي ادعى نتنياهو من خلالها حماية تل أبيب، والتي أسقطها خطاب الأمين العام بحديثه عن الهدف المستهدف، وتقديم أدق التفاصيل عن شعبة أمان ووحدة ٨٢٠٠، بقوله: «عن اليسار الشارع، تبعد عن لبنان ١١٠كم، تبعد عن تل أبيب ١٥٠٠» والمزيد من المعلومات الحساسة لمنطقة غليلات التي لا يعرفها حتى الكثير الكثير من المستوطنين الإسرائيليين.

الثاني، تمثل في سقوط رواية العمل العسكري الاستباقي التي زعم قيادة ما يسمى الجيش الإسرائيلي القيام بها، قبل تنفيذ عملية يوم الأربعين بنصف ساعة، حيث بيّن الأمين العام أن العملية تم تنفيذها بدقة ووصلت الصواريخ والطائرات المسيرة لأهدافها وفقاً لما مخطط له، في ظل التأهب الأمني والاستخباراتي والعسكري المنسق بين الكيان الصهيوني والولايات المتحدة الأميركية، وما قامت به قوات الاحتلال من اعتداءات تجلت بـ ٢٠ غارة نفذتها ١٠٠ طائرة، لم تكن إلا بسبب قيام عناصر المقاومة بإجراء مناورة وإشغال ميداني، لتتمكن الجبهات والمناطق التي تتضمن منصات الصواريخ ومرابط الطائرات المسيرة من تحقيق أهدافها في الإطلاق والعبور والوصول للأماكن المحددة، وما يعزز هذا الإخفاق ويكشف زيف الادعاء الإسرائيلي هو بيان البيت الأبيض الذي اعتبر هذا الرد بأنه الأكبر والمفاجئ.

الثالث، كشفه الأمين العام لحزب الله، ويتمثل بما أطلق عليه الإخفاق «بالوزن النوعي»، الذي نجحت المقاومة في فرضه بميدان الاشتباك مع قوات الاحتلال الذي اعتبره «الوزن النوعي» إلى صباح الجمعة ١٤ تموز ٢٠٠٦، عندما نفذ سلاح الجو التابع لقوات الاحتلال، عدواناً خطط له لمدة سبع سنوات، ونفذه بـ٣٤ دقيقة، استهدف من خلاله ٤٤ هدفاً، ادعت قوات الاحتلال حينها أنها تتضمن ٧٥ بالمئة من قوى حزب الله الصاروخية، وتتضمن نوعيات مختلفة يصل مداها إلى بعد حيفا وهي من الصواريخ المحملة بروؤس تفجيرية كبيرة، أبرزها: «فجر٣» و«فجر٥» و«زلزال»، وأعلن حينها رئيس هيئة الأركان دان حالوتس أمام الحكومة الإسرائيلية التي كان يترأسها إيهود أولمرت بأنه بإمكان إسرائيل احتلال لبنان بعد تدمير القدرات الصاروخية للحزب، إلا أن القراءة الإستراتيجية والأمنية للشهيد القائد عماد مغنية من خلال اتباع إستراتيجية نشر المجسمات بهدف التمويه، حولت ما أطلق عليه الكيان، إنجاز «الوزن النوعي» إلى إخفاق «الوهم النوعي» إذ بعد ساعات قليلة استفاق الكيان من وهمه عندما حصل على معلومات بأن كل ما كان قد دمره لم تكن سوى مجسمات، هذا الإخفاق هو ذاته الذي تعرضت له قوات الاحتلال للمرة الثانية، إذ تمكنت المقاومة من إيقاع حكومة الاحتلال بالخطأ والخديعة الإستراتيجية نفسها، وفق ما أشار إليه الأمين العام لحزب الله، نتيجة دور الشهيد الشكر في تغيير أماكن هذه الصواريخ نحو أماكن أكثر تحصيناً واستبدالها بمجسمات وهمية، ادعى الكيان أنه قام باستهدافها، مع بدء عملية طوفان الأقصى وتزايد احتمالات توسع الحرب باتجاه لبنان، هذه القراءة الإستراتيجية والأمنية تدفعنا لإدراك مكانة وفكر وقدرة الشهيدين القائدين عماد مغنية وفؤاد شكر في بناء قدرات المقاومة والسعي لحمايتها، وتجعل الكيان الإسرائيلي أمام حقيقة مفادها أن كل عملية اغتيال لقادة المقاومة ستوجع الكيان أكثر، وكل شهيد من المقاومة قيادة وعناصر، ستحولون لحالة رعب في استشهادهم كما في حياتهم، ولعل تفاصيل ما تضمنه البيان «رقم ٤» خير دليل على ذلك.

كاتب سوري

٥٨ شهيداً بمجازر الكيان في اليوم الـ٣٢٧ لعدوانه على غزة

الاحتلال يقصف مدرسة تؤوي نازحين في دير البلح والنتيجة ثماني ضحايا

مع دخول عدوانه على قطاع غزة يومه الـ٣٢٧، جدد الاحتلال الإسرائيلي استهدافه مراكز الإيواء، وقصف مدرسة «المنقلوطي» التي تؤوي نازحين شرق دير البلح، على حين ارتفع عدد الضحايا الفلسطينيين إلى أكثر من ٤٠٥٠٠ إضافة إلى ما يقرب من ٩٣٨٠٠ مصاب، حتى ساعة إعداد هذا الخبر مساء أمس.

وأعلنت وزارة الصحة الفلسطينية في بيان أمس أوردته وكالة «سانا» أن الاحتلال الإسرائيلي ارتكب خلال الساعات الـ٢٤ الماضية ٤ مجازر في قطاع غزة، وصل من ضحاياها إلى المستشفيات ٥٨ شهيداً و١٣١ جريحاً، وقالت الوزارة: إن عدد ضحايا عدوان الاحتلال المتواصل لليوم الـ٣٢٧ على القطاع ارتفع إلى ٤٠٥٣٤ شهيداً و٩٣٧٧٨ جريحاً، في حين لا يزال عدد من الضحايا تحت الركام وفي الطرقات لا تستطيع طواقم الإسعاف والدفاع المدني الوصول إليهم.

في السياق، استهدف أمس الأربعاء، ثمانية فلسطينيين في قصف لقوات الاحتلال الإسرائيلي شرق دير البلح وسط قطاع غزة، حسب وكالة «وفا» التي أشارت إلى أن الاحتلال استهدف محيط مدرسة «المنقلوطي» التي تؤوي نازحين شرق دير البلح.

كذلك، استشهد وأصيب عدد من المواطنين، فجر أمس، جراء قصف الاحتلال الإسرائيلي لعدة مناطق في قطاع غزة، وأفادت مصادر طبية، حسب «وفا» باستشهاد ١٧ مواطناً وإصابة عدد آخر بجروح إثر قصف الاحتلال على القطاع.

ففي مدينة خان يونس، استشهد ٥ مواطنين وأصيب آخرون جراء قصف الاحتلال منزلاً يعود لعائلة عبد الرحمن في منطقة اليفن السمن، كما شنت طائرات الاحتلال غارات جوية استهدفت محيط منطقة المحطة، ومنطقة قيزان النجار جنوب المدينة، وإصابة عدد آخر بجروح إثر قصف الاحتلال منزلاً لعائلة زيادة في شارع الفرس وسط المخيم، كما استشهد ٣ مواطنين وأصيب آخرون بجروح جراء غارة للاحتلال استهدفت مركبة في منطقة الزوايدة وسط قطاع غزة.

واستشهد مواطنان وأصيب آخرون بجروح إثر غارة للاحتلال على منزل لعائلة صهيون في حي الرمال غرب مدينة غزة، كما استشهد صحفي وشقيقته جراء غارة للاحتلال استهدفت شقة سكنية لعائلة أبو دلال في سوق مخيم النصيرات وسط قطاع غزة، في حين شنت طائرات الاحتلال غارات على أحياء الزيتون وتل الهوا والشيخ عجلين والصبرة في مدينة غزة، بينما تعرضت منازل المواطنين شرق مخيم المغازي وشرق مدينة دير البلح وسط قطاع غزة للقصف مدفعي.

موقع «الميادين نت» أشار إلى ارتقاء ٥ شهداء في قصف إسرائيلي استهدف سيارة في الزوايدة، وسط قطاع غزة، وتعرّض مدخل شارع الدفوة شمال شرق مخيم النصيرات وسط القطاع لقصف مدفعي إسرائيلي، في حين ارتقى شهيدان في قصف منزل في حي الأمل شمال غرب خان يونس جنوب قطاع غزة.

إضافة إلى ذلك، دمر الاحتلال مباني سكنية في المناطق الجنوبية الشرقية من حي الزيتون، حيث وقعت إصابات جراء قصف إسرائيلي استهدف منزلاً قرب مسجد بلال بن رباح، وطال قصف مدفعي إسرائيلي حي الشيخ عجلين، ومحيط الكلية الجامعية جنوب مدينة غزة.

وفي ظل حرب الإبادة الجماعية المنهجية والمستمرة منذ نحو ١١ شهراً، أكد المكتب الإعلامي في غزة ارتفاع عدد الشهداء الصحفيين إلى ١٧٢، وذلك بعد ارتقاء الصحفي محمد عبد الفتاح عبد ربه، شهيداً نتيجة استهدافه في غارة إسرائيلية.

بدورها تحدثت وكالة أنباء «الأناضول» عن استشهاد ٣٩ فلسطينياً أمس الأربعاء باستهداف الاحتلال منازل الأهالي في بلصف جوي ومدفعي عنيف في مناطق بطن السمن جنوب خان يونس، والفخاري شرق المدينة، وفي مدينة خان يونس ذاتها وبلدة بني سهيلا.

وكالات

فتى يحمل شقيقه الجريح ينتظران العلاج في مستشفى ناصر بعد القصف الإسرائيلي على خان يونس في جنوب القطاع (أ ف ب)

المنفذ ما زال مغلقاً من ميليشيات أردوغان في يومه العاشر

أنقرة توسع إجراءاتها العقابية ضد المعترضين وتقطع الإنترنت عن «الباب»

حلب- خالد زنكلو

وسعت السلطات التركية إجراءاتها العقابية ضد ميليشياتها التي حالت دون افتتاح منفذ أبو الزندين، الذي يصل مناطق احتلالها في مدينة الباب بمناطق الدولة السورية بريف حلب الشمالي الشرقي.

وأوضحت مصادر أهلية في مدينة الباب أن سلطات أنقرة قطعت أمس الإنترنت عن مدينة الباب، التي يقع «أبو الزنديين» إلى الغرب منها، ردّاً على مسيرات ميليشياتها التي تسمى «الجيش الوطني» والتي أقامت خيمة اعتصام بالقرب من مدخل المنفذ ومنعت مرور الشاحنات التجارية إليه لمنع انتقالها إلى مناطق الحكومة السورية، بعدما عمدت الميليشيات إلى إطلاق قذائف هاون باتجاه المنفذ التجاري.

وذكرت المصادر لـ«الوطن» أن قطع الإنترنت يستهدف منع تواصل المحتجين في خيمة الاعتصام، وحثّهم من مسلحي الميليشيات التي ستتضرر من وضع المنفذ في الخدمة جراء إغلاق منافذ التهريب غير الشرعية، مع متزعميهم وباقي الميليشيات التي تستقدم مسلحيها من بلدات ومدن ريف حلب الشمالي إلى الباب للمشاركة في الاحتجاجات الرافضة لفتح المنفذ.

وأشارت المصادر إلى أن هذه الخطوة من أنقرة جاءت في اليوم العاشر من إغلاق المنفذ، وبعد ٣ أيام من قطع الكهرباء عن مدينة الباب وخيمة اعتصام مراده، المواليه للإدارة التركية «والشرطة العسكرية» التي تنفذ أوامرها وتتبع لما يدعى «الحكومة المؤقتة المعارضة»، وهما مسؤولتان على حماية المنفذ.

وتوقعت استمرار الإجراءات التي تضيق على المحتجين والميليشيات المناوئة لأنقرة في قرار افتتاح «أبو الزنديين»، والذي جاء ثمرة لـ«تفاهمات» إردوغان مع بوتين، مع أن أنقرة لا تزال تلتزم الصمت إزاء ما يحدث من تعديات على المنفذ وعلى إرادتها بافتتاحه إذا كانت جادة في ذلك، على الرغم من استقدام تعزيزات لجيش الاحتلال التركي إلى حرمه ومحيطه من دون إعادة الكرة لوضع المنفذ في الخدمة، على الرغم مما سببه من حرج لأنقرة أمام بوتين.

وذكرت المصادر لـ«الوطن» أن قطع الإنترنت يستهدف منع تواصل المحتجين في خيمة الاعتصام، وحثّهم من مسلحي الميليشيات التي ستتضرر من وضع المنفذ في الخدمة جراء إغلاق منافذ التهريب غير الشرعية، مع متزعميهم وباقي الميليشيات التي تستقدم مسلحيها من بلدات ومدن ريف حلب الشمالي إلى الباب للمشاركة في الاحتجاجات الرافضة لفتح المنفذ.

وأشارت المصادر إلى أن هذه الخطوة من أنقرة جاءت في اليوم العاشر من إغلاق المنفذ، وبعد ٣ أيام من قطع الكهرباء عن مدينة الباب وخيمة اعتصام مراده، المواليه للإدارة التركية «والشرطة العسكرية» التي تنفذ أوامرها وتتبع لما يدعى «الحكومة المؤقتة المعارضة»، وهما مسؤولتان على حماية المنفذ.

وتوقعت استمرار الإجراءات التي تضيق على المحتجين والميليشيات المناوئة لأنقرة في قرار افتتاح «أبو الزنديين»، والذي جاء ثمرة لـ«تفاهمات» إردوغان مع بوتين، إلى الغرب منها، ردّاً على ممارسات ميليشياتها التي تسمى «الجيش الوطني» والتي أقامت خيمة اعتصام بالقرب من مدخل المنفذ ومنعت مرور الشاحنات التجارية إليه لمنع انتقالها إلى مناطق الحكومة السورية، بعدما عمدت الميليشيات إلى إطلاق قذائف هاون باتجاه المنفذ التجاري